

قضية كشمير.. دراسة تاريخية

د / عبد الحكيم عامر الطحاوي
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
عمادة البحث العلمي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض

مقدمة:

تعد منطقة كشمير من المناطق الحيوية في العالم لما لموقعها من أهمية استراتيجية ، أدت إلى قيام الاستعمار البريطاني بالسيطرة عليها ضمن شبه القارة الهندية ، وحيث إن الوجود الإسلامي يسبق السيطرة البريطانية ، فقد ظل الصراع بين القوى الإسلامية والاستعمار إلى أن اضطرت الظروف بريطانيا عقب الحرب العالمية الثانية أن تترك العديد من المناطق التي تسيطر عليها في العالم ، وكانت شبه القارة الهندية ضمن هذه المناطق بعد أن قسمتها إلى قسمين أحدهما للهندوس وقامت عليه دولة الهند ، والآخر للمسلمين وعليه دولة باكستان ، كان ذلك منذ أكثر من نصف قرن في عام ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧ م .

وحين ترك المستعمر البريطاني شبه القارة الهندية ، ترك لكشمير حرية الاختيار لأي من الدولتين تنضم . ولما كان حاكمها هندوسياً وأغلبية شعبها مسلم فإن كلاً من الهند وباكستان أرادت السيطرة عليها ، وتدخلت جيوش البلدين وحصلت كل واحدة منهما على جزء من أراضي كشمير . . فبدأت قضية ذلك الشعب الكشميري المسلم ! وتحولت القضية إلى الأمم المتحدة ودخلت ضمن صراع القوى الكبرى بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ، واستغلت الهند ذلك في إحكام سيطرتها على كشمير بالقرارات والمواجهات الدموية والعنف ضد المسلمين ، وباكستان تحاول التصدي ؛ مما أدى إلى توتر العلاقات ونشوب الحروب بين البلدين بسبب كشمير ، خاصة حرب عام ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥ م ، التي أودت بحياة كثير من شعب كشمير ، وحرب عام ١٣٩١هـ / ١٩٧١ م التي أدت إلى انفصال باكستان إلى دولتين ،

وتأكد للشعب الكشميري المسلم بعدها ضرورة الاعتماد على ذاته لمواجهة مصيره ، وبدأ مرحلة جديدة من مراحل الكفاح التي كتبت عليه طوال تاريخه منذ الاستعمار البريطاني وإلى الآن من أجل الاستقلال .

وفي هذه الدراسة التاريخية المختصرة نلقي الضوء من خلال تقسيمها حسب منهج البحث التاريخي على كشمير منذ دخول الإسلام وخضوعها للسيطرة البريطانية ، وحتى مرحلة الجهاد التي يقوم بها شعب كشمير المسلم من أجل الحصول على الاستقلال .

* * * *

كشمير والإسلام :

تعد منطقة كشمير ضمن المناطق الواقعة في وسط قارة آسيا فهي تقع في أقصى الشمال من شبه القارة الهندية ، وتعد نقطة التقاء حدود عدة دول هي : جمهورية الصين الشعبية على حدود كشمير الشرقية والشمالية الشرقية لكشمير ، وفي الشمال الغربي شريط ضيق من أراضي أفغانستان يفصل كشمير عن طاجكستان وبقية الجمهوريات السوفيتية سابقاً ، أما في الجنوب فحدودها مع الهند ، وفي الغرب والجنوب الغربي باكستان وذلك بين خطي ٣٢ ، ٣٨ عرضاً ، ٧٢ ، ٨٠ طولاً^(١) ، وهذه المنطقة تمثل مركزاً استراتيجياً بين دول شبه القارة الهندية والدول الأخرى المجاورة لها ، وتبلغ مساحة أراضي كشمير ٨٢ ألف ميل مربع ، في معظمها مرتفعات جبلية ، ويجري نهر الأندوس ليشكل وادي كشمير متجهاً نحو نهر السند في باكستان^(٢) ، وهي ذات مناخ بارد لدرجة أن الثلوج تكاد تغطي بعض أماكنها شهوراً طويلة من السنة مما جعلها من أجمل المناطق في العالم^(٣) ، وتُعدّ مدينة سرينجار أهم المدن وعاصمة كشمير .

ويبلغ عدد السكان في كشمير ثمانية ملايين نسمة ، حوالي ٨٠٪ منهم يعتنقون الدين الإسلامي ، الذي تمتد جذوره في كشمير إلى الفتوحات العربية الأولى لمنطقة السند التي قام بها الفاتح العربي محمد بن القاسم في

(١) انظر خريطة لشبه القارة الهندية ، توضح موقع كشمير ، ملحق رقم (١) .

(٢) حسن أبو العينين : جغرافية العالم الإقليمية ، آسيا الموسمية وعالم المحيط الهادي ، ج ١ ، ص ٢١٩ ، ط ٢ ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٧٤ م .

(٣) سعيد محمود البتاكوشي : كشمير محاولة للفهم ، دار طويق للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٩٩٧ ، ص ٧ .

زمن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بن مروان ، ومنها امتد الإسلام إلى شبه القارة الهندية .

وليس هناك تاريخ محدد لدخول الإسلام في كشمير ، ولكن من الثابت أنه أخذ في الانتشار مع استقرار الوجود العربي في هذه المنطقة ، واختلاط الفاتحين المسلمين بالسكان وتزاوجهم ، بجانب اهتمام الدولة العربية الإسلامية ببناء المساجد وتعيين الولاة والقضاة المسلمين في كل مدينة وقرية يتم فتحها ، ذلك ما جعل الإسلام يمتد إلى منطقة كشمير^(١) ، التي ظلت تحت سيادة أبنائها إلى أن قامت الدولة الغزنوية في أفغانستان ، وقام محمود الغزنوي الذي حكم فيما بين عامي ٣٩١ - ٤١٧ هـ / ١٠٠٠ - ١٠٢٦ م بمد نفوذها إلى شمال شبه القارة الهندية^(٢) واستمرت سيطرة دولته من بعده حتى استطاع قطب الدين محمد الغوري بداية من عام ٥٩٠ هـ / ١١٩٤ م ، وعقب تأسيس الدولة الغورية الإسلامية في الهند ، التوسع في مختلف أنحاء شبه القارة الهندية بما فيها منطقة كشمير^(٣) .

وحين رحل إلى كشمير الداعي المسلم الشيخ : عبد الرحمن شرف الدين الملقب بـ " بلبل شاه " عام ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م استطاع أن يقنع امبراطور كشمير البوذي " جيايورين تشان " بالإسلام ، حتى اعتنق الدين الإسلامي وتلقب بالامبراطور " صدر الدين " ، وأصبح هو وأسرته من أتباع الإسلام مما

(١) محمد نصر مهنا : الإسلام في آسيا منذ الغزو المغولي ، دراسة في تاريخ العلاقات الدولية والإقليمية ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ١٩٩٠ ، ص ٤٠٣ .

(2) Munshi : The Struggle for Empire, Bomboy 1969, P. 4 .

(٣) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : بلاد الهند في العصر الإسلامي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٠ م ، ص ٤٣ .

زاد عدد المسلمين في كشمير^(١) ، وتوالى حكم الأسر الإسلامية عليها حتى ظهر تيمورلنك في عام ٩٣٢هـ / ١٥٢٦م وأسس دولته المغولية التي شمل نفوذها كل شبه القارة الهندية ، وشهد عصرها حضارة من أزهى الحضارات في تاريخ الشعوب الإسلامية ، وبلغت من الاتساع حداً لم تشهده دولة إسلامية سابقة في الهند^(٢) ، وكان لها الأثر الكبير في استقرار الإسلام في تلك البلاد التي ضمنها كشمير .

كشمير والاستعمار البريطاني :

استمرت شبه القارة الهندية - بما فيها كشمير - تحت سيادة دولة المغول إلى أن ظهر التنافس الأوروبي حول هذه المنطقة ، والذي كان من نتيجته زيادة النفوذ الإنجليزي في شبه القارة الهندية عبر شركة الهند الشرقية الإنجليزية ، في الوقت الذي بدأ الضعف في الدولة المغولية مع القرن الثامن عشر الميلادي^(٣) .

وظلت السلطات البريطانية تعمل على إضعاف القوى الإسلامية وتفريقها في الدولة المغولية حتى بدأت تتقطع أوصالها مع مطلع القرن التاسع عشر الميلادي ، واستغل السيخ والهندوس ذلك وقاموا بغزو كشمير

(١) محمد بن ناصر العبودي : سياحة في كشمير وحديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم ، ط ١ ، الرياض ١٤١٢هـ ، ص ٢٤ .

(٢) رأفت غنيمي الشيش : آسيا في التاريخ الحديث والمعاصر ، عين للبحوث والدراسات الإنسانية ، القاهرة ١٩٩٧ ، ص ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٣) لوتروب ستوارد : حاضر العالم الإسلامي ، ترجمة عجاج نويهض ، بيروت ١٩٧٣ ، ص ١٨٠ .

عام ١٨١٩ م ، واستطاع أحدهم من عائلة " دوجرا " ، وهو " سنج Singh " عقد اتفاقية « أمر تسار » مع السلطات البريطانية الحاكمة في الهند في ١٦ مارس ١٨٤٦ م ، تم بمقتضاها الاعتراف به حاكماً على منطقة كشمير^(١) وكان ذلك في مقابل سبعة ملايين ونصف « نانك شاهي » أي مليون دولار دفعها للإنجليز ليظل حكم كشمير في عائلته الهندوسية^(٢) .

وهكذا خرجت كشمير من تحت حكم المسلمين إلى حكم الهندوس وخضعت كبقية شبه القارة الهندية للسيطرة البريطانية ، حيث ظل الإنجليز يحكمون سيطرتهم على تلك البلاد بجانب السيادة الاسمية لحكام المغول على وسط الهند بعدما تقطعت أوصال دولتهم ، التي شعر بها الشعب الهندي فقام بالثورة على الاستعمار الإنجليزي في عام ١٨٥٧ م ، والتي كان من أهم نتائجها أن وضعت بريطانيا شبه القارة الهندية تحت الحكم البريطاني المباشر وتوجت الملكة فيكتوريا " Victoria " ملكة بريطانيا إمبراطورة على الهند^(٣) ، وظلت عائلة " دوجرا " الهندوسية تتوارث الحكم في كشمير دون مراعاة لشعور السكان ذوي الأغلبية الإسلامية ، بل فرضت هذه العائلة كل أنواع التعسف والقسوة والطغيان والاستبداد الذي بلغ حد المآسي ، من

(1) Adarsh Sein Anand : Kashmir's Accession to India, " Journal of The India law Institute", Naw Delhi, Vol. 6, No 1 , Jan-March 1964, P. 69 .

(٢) أبو الأعلى المودودي : قضية كشمير المسلمة ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت ١٩٨٦ ، ص ١١ .

(٣) فاروق عثمان أباطة : محاضرات في تاريخ الشرق الأقصى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩٨ ، ص ٣٢٠ .

التفرقة في المعاملة والتمييز العنصري والطائفي ، مما أثار حفيظة غالبية الشعب المسلم^(١) ، ولعل ذلك كله كان تحت أعين السلطات البريطانية .

وعندما بدأت الحركة الوطنية تحتاح شبه القارة الهندية ضد الاستعمار البريطاني عقب الحرب العالمية الأولى ، أخذت تلك الحركة تزحف نحو كشمير ليحاول شعبها المسلم أن يتخلص من هذا الظلم كبقية شعب القارة الهندية ، التي تزعم الحركة فيها " غاندي " ، من خلال الحزب الذي أسسه وهو " حزب المؤتمر الهندي " والذي انشق عنه " حزب الرابطة الإسلامية " بزعامة محمد علي جناح ، والذي خشي على حقوق المسلمين أمام الأكثرية الهندوسية^(٢) ، ليتزعم الاثنان غاندي وجناح المطالبة بالاستقلال لشبه القارة الهندية .

وفي وسط هذه الحركة الوطنية أراد الشعب الكشميري أن يعبر عن نفسه ، فقام أحد أبنائه وهو الشيخ عبدالله الذي ولد عام ١٩٠٥ م ، بمدينة سرينجار ، وتعلم فيها وفي لاهور ، بتأسيس أول حزب سياسي لشعب كشمير وأطلق عليه اسم " حزب مسلمي جامو وكشمير " في أكتوبر عام ١٩٣٢م^(٣) ، وقدم مطالب شعبه إلى المهراجا الهندوسي ، وأهمها إقامة حكومة مسؤولة أمام الشعب ، وعضوية الجمعية التشريعية بالانتخاب لا

(1) Adarsh : Op. Cit. P. 71 .

(٢) محمد حسن الأعظمي : حقائق عن باكستان ، الدار القومية للنشر ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٨٠ ، ٨١ .

(٣) إحسان حقي : مأساة كشمير المسلمة ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ١٤٣ ، ١٤٤ .

بالتعيين، وهي المطالب التي رفضها المهراجا ، وزاد من الظلم الواقع على الشعب الكشميري ، مما أدى إلى زيادة أنصار الشيخ عبدالله من الطوائف والديانات الأخرى ، فغير اسم حزبه في عام ١٩٣٨م إلى " حزب المؤتمر الوطني " ^(١) ، وبدأ يقف بجانب الحركة الوطنية الشاملة في شبه القارة الهندية خاصة عندما دخلت بريطانيا الحرب العالمية الثانية ، ورأت الحركة في ١٥ سبتمبر ١٩٣٩م الإعلان عن وقوفها بجانب بريطانيا ضد ألمانيا على أمل أن تمنحهم الاستقلال ^(٢) .

وفي خلال سنوات الحرب استمرت الحركة الوطنية في شبه القارة الهندية - وضمنها حركة كشمير بزعامة الشيخ عبدالله - في السير نحو كل مايوصلها إلى الهدف وهو الاستقلال ، وأراد محمد علي جناح أن يجذب الأنظار إلى مطالب المسلمين فأعلن في مؤتمر " حزب الرابطة الإسلامية " في مارس ١٩٤٠م عن قرار الرابطة ضرورة قيام دولة للمسلمين في شبه القارة الهندية ^(٣) ذلك القرار الذي أعلن الشيخ عبدالله ومسلمو كشمير تأييده وأعادوا تأكيد موقفهم المؤيد أيضاً في مؤتمر " حزب الرابطة الإسلامية " لعام ١٩٤٥م ، مما جعل المهراجا الهندوسي حاكم كشمير يزيد من أعمال العنف ضد المسلمين ويعتقل الشيخ عبدالله وعدداً من زعماء حزب كشمير ^(٤) ؛

(١) مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، إبريل ١٩٦٦ ، ص ٣٠ .

(2) Nehru, J.: The Discovery of India, New york, 1959, P. 344 .

(3) Pandey, B. : The Break - up of British India,, London 1969, P. 155 .

(٤) أبو الأعلى المودودي : المرجع السابق ، ص ١٥ .

حيث إنه استنكر قبولهم وترحيبهم بقرار حزب الرابطة الإسلامية المطالب بدولة للمسلمين .

ولكن مع نهاية الحرب العالمية الثانية بدأت تتبلور النتائج وتتغير معها موازين القوى العالمية ، حيث بدأ غروب الشمس عن الامبراطوريات القديمة ليحل محلها قوى جديدة للعالم على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ، كل واحدة منهما تنافس الأخرى لتأخذ مكاناً من إرث هذه الإمبراطوريات^(١) ، وكانت الإمبراطورية البريطانية منها ؛ حيث بدأت عقب الحرب في تسليم الكثير من مناطق نفوذها إلى الولايات المتحدة الأمريكية وبإيعاز من الحكومة البريطانية نفسها^(٢) ، ولما كانت الولايات المتحدة تشعر بمدى ماتعانيه حليفتها بريطانيا من مصاعب فإنها خلال الحرب وبعدها أخذت تضغط عليها لتمنح الكثير من الشعوب الخاضعة لها الحق في الحرية والاستقلال ومن ضمنها الشعب الهندي^(٣) ، حتى رأت الحكومة البريطانية وبعدها حاصرتها الضغوط الاقتصادية أيضاً ، أنها لم تعد تستطيع السيطرة على البلاد الكبيرة المترامية الأطراف باسم الاستعمار^(٤) ، لذلك قررت أن تدخل في مفاوضات مع الزعامات الوطنية في شبه القارة الهندية

(١) عبدالحكيم عامر الطحاوي : العلاقات السعودية الإيرانية وأثرها على دول الخليج ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، بآداب الزقازيق ، مصر ١٩٩٧ ، ص ٣٤ .

(2) I. O. R. : L/ P+S/ 12 / 3956- From Foreign Office to India office , Nov. 24, 1947 .

(3) Foreign Relations of the United States : 1943, "IV", P. 859 .

(٤) إحسان حقي : تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٣٣٧ .

عام ١٩٤٦م للتوصل إلى صيغة مناسبة لكيفية إعطاء بلادهم الاستقلال^(١) ، حتى كان إعلان رئيس الحكومة البريطانية اتلي " Attlee " في ٢٠ فبراير ١٩٤٧م بأن حكومته قررت نقل السلطة إلى الشعب الهندي في موعد غايته أغسطس القادم، وأرسل اللورد مونت باتن " Mount Batten " لتنفيذ الأمر حيث تم موافقة جميع الأطراف البريطانية والهندوسية والإسلامية على خطة لتقسيم شبه القارة الهندية إلى دولتين هما الهند وباكستان ، والانسحاب البريطاني في ١٥ أغسطس ١٩٤٧م^(٢) ، وهكذا تم الإعلان عن الانسحاب البريطاني من شبه القارة الهندية وضمها منطقة كشمير بعد سنوات طويلة من الاستعمار المريع .

ظهور قضية كشمير عام ١٩٤٧م والتنافس الباكستاني الهندي عليها :

إذا كانت كشمير قد تخلصت من الاستعمار البريطاني بإعلان الانسحاب في ١٥ أغسطس ١٩٤٧م فإنها بدأت مرحلة جديدة من تاريخها ، فقد تضمن القرار البريطاني حق كل ولاية أو إقليم من شبه القارة الهندية بالانضمام إلى أي من الدولتين باكستان أو الهند^(٣) ، وقد خاطب اللورد مونت باتن نائب الملك البريطاني بالهند عشية إعلان الاستقلال كل الأمراء الهنود في هذا الشأن وأفهمهم بوضوح قائلاً : « إنكم أحرار بأن تنضموا إلى

(١) Brown, J. : Gandhi Prisoner of Hop., London, 1989, P. 366 .

(٢) خليل عبد الحميد عبدالعال : دراسات في العلاقات الدولية الحديثة ، ج ٢ ، ص ١٩٢ الإسكندرية .

(٣) فهد حمود العصيمي : مأساة إخواننا المسلمين في كشمير المسلمة ، دار النشر الدولي ، ط ١ ، ص ١١ ، الرياض ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .

الهند أو إلى باكستان ، ولا تتفاوضوا عن الأوضاع الجغرافية لولاياتكم»^(١) ، كان ذلك يعني أنّ على حاكم كشمير الهندوسي أن يختار لبلاده ذات الأغلبية الإسلامية إلى أي الدولتين تنضم ، مما كان بداية لظهور قضية كشمير الحقيقية في تاريخها المعاصر .

فقد بدأت كل واحدة من باكستان والهند تمارس الضغوط على كشمير ، ذلك الإقليم ذي الأهمية الاستراتيجية الفائقة لشبه القارة الهندية للانضمام إليه ، واعتقد محمد علي جناح رئيس باكستان أن التاريخ والدين والشعب المسلم في صالحه ، في حين كان نهرو على يقين بأن حاكم كشمير في صالحه ، وبدأ التنافس دون النظر لرغبات شعب كشمير المسلم ، فكانت واحدة من أهم القضايا التي واجهت باكستان والهند في بداية عهد الاستقلال^(٢) .

بدأت باكستان الطريق للسيطرة على كشمير من واقع عدة عوامل تربط بينها وبين كشمير أهمها الأغلبية الإسلامية التي تسكن الإقليم ، والارتباط التاريخي والتواصل الجغرافي والمصالح الاقتصادية المشتركة ، وأخذت تمارس ضغوطها على مهراجا كشمير الهندوسي لإعلان انضمامه إلى باكستان ، وأرسل محمد علي جناح بسكرتيه الخاص للتفاوض مع المهراجا في سرينجار عشية إعلان الاستقلال لإقناعه بالانضمام إلى باكستان والاتفاق معه في مقابل ذلك على أنه سيظل حاكماً على كشمير^(٣) ، ولكن يبدو أن المفاوضات الباكستاني لم يستطع إقناع المهراجا بهذا الاتفاق ، حيث

(١) سعيد البتاكوشي ، المرجع السابق ، ص ١١ .

(2) Williams, R. : The state of Pakistan , London, 1962, P. 96 .

(٣) فاروق أباطة : المرجع السابق ، ص ٣٤٧ .

وضح عدم نيته في الإعلان عن الانضمام لباكستان ؛ ولذلك بدأ محمد علي جناح في تغيير سياسته السلمية نحو المهراجا مع نهاية أغسطس ١٩٤٧م - كما أوضحت ذلك الصحف الباكستانية - إلى سياسة أخرى تنطوي على تحذي المهراجا وتهديده إذا لم ينضم إلى باكستان^(١) ، وبدأت أعمال العنف في كشمير بين المسلمين والهندوس وشجعت باكستان شعب كشمير على الثورة ضد المهراجا ، حيث قامت الانتفاضة الكشميرية مطالبة بالانضمام إلى باكستان ، وكان رد المهراجا الاستعانة بالمتطرفين من الهندوس للقضاء على مسلمي كشمير وهذه الانتفاضة ، فاشتعلت المذابح ضد المسلمين^(٢) ؛ مما أدى إلى قيام بعض الوحدات المسلحة من قبائل الباختون التي تعيش في منطقة الحدود الشمالية الغربية لباكستان بغزو كشمير في ٢٢ أكتوبر ١٩٤٧م بقيادة جنرال من أبنائهم وهو أكبر خان لمساعدة إخوانهم المسلمين في كشمير^(٣) ، وبعد أن تمكنوا من تحرير ثلث الأراضي الكشميرية أعلنوا في ٢٤ أكتوبر عن تأسيس حكومة باسم "كشمير الحرة"^(٤) ، وأمام هذه التطورات والدعم الباكستاني للمسلمين في كشمير ، لم يجد المهراجا الهندوسي مفرأ من طلب المساعدة من الحكومة الهندية التي رفضت تقديم المعونة إلا إذا أعلن انضمام كشمير إليها ، فرد المهراجا على الحكومة الهندية في رسالة طويلة أوضح فيها أنه كان يأمل إمهاله بعض الوقت حتى يقرر وضع بلاده إذا

(١) صحيفة باكستانية . Dawn : 24 Aug. 1947 .

(٢) سعيد البتاكوشي ، المرجع السابق ، ص ١٣ .

(3) New York Times : 29 Jan 1948 .

(٤) عبدالله الطيار : جرح في قلب كشمير ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ط ١ ، ص ٢٥ ، الدمام ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .

كانت ستنضم إلى أي من الدولتين أو تستقل عنهما ، ويرر لحكومة الهند طلبه تدخلها في كشمير بقوله : " أعلم بأن حكومة الهند لا تستطيع تقديم المعونة إلا إذا أعلنت انضمامي لها ، ولذلك قررت الانضمام للهند " ^(١) .

وهكذا اتخذ المهراجا الهندوسي حاكم كشمير ذلك القرار دون أي نظر لشعبها الذي يبلغ في ذلك اليوم حوالي أربعة ملايين نسمة ، المسلمون منهم حوالي ٩٣٪ من سكان كشمير ، بالإضافة إلى ٦٢٪ من ولاية جامو ليشكل المسلمون فيهما معاً نسبة ٧٨٪ من عدد السكان ^(٢) ، وكان من الطبيعي أن يقابل هذا القرار الذي اتخذ في ٢٦ أكتوبر ١٩٤٧م وسُمي بـ " وثيقة الانضمام " بترحيب شديد من حكومة الهند ، واستنكار ورفض من حكومة باكستان ^(٣) ، وكان هذا القرار كافياً لإشعال الحرب بين الطرفين ، حيث تدخلت القوات الهندية في أراضي كشمير ، وطلبت حكومة كشمير الحرة المساعدة من حكومة باكستان فكانت هذه الحرب بداية لصراع طويل بين الجانبين : الباكستاني والهندي حول كشمير .

قضية كشمير في الأمم المتحدة ١٩٤٨ - ١٩٥٣م :

بدأت المحاولات تبذل من مختلف الدول لوقف الحرب التي اشتعلت بين باكستان والهند على أراضي كشمير ، وكانت بريطانيا هي السابقة ؛ نظراً

(1) Sheikh Mohammed Abdullah : " Kashmir, India and Pakistan", Forign Affairs : April 1965. P. 529 .

(٢) فاروق أباظة : المرجع السابق ، ص ٣٤٧ .

(٣) أبو الأعلى المودودي : المرجع السابق ، ص ٢٤ .

لظروفها الخاصة مع المنطقة ، فقواتها لم تخرج بعد من شبه القارة الهندية ، حيث قام اللورد مونت باتن بعقد مباحثات بين باكستان والهند فعرض على محمد علي جناح تسوية المشكلة عن طريق استفتاء شعب كشمير ليحدد مصيره بنفسه ، وهو مارفضته الهند ، وتقدمت بشكوى إلى الأمم المتحدة ضد باكستان تتهمها بالتعدي على سيادة كشمير ، وفي أثناء بحث الأمم المتحدة للموضوع من يناير إلى أبريل ١٩٤٨م كانت القوات الهندية مستمرة في حربها ضد المسلمين والقوات الكشميرية والباكستانية ، وصدر القرار بأن تنسحب القوات الباكستانية من كشمير وتسرح القوات الهندية ويجري استفتاء تحت إشراف دولي بمعرفة الأمم المتحدة^(١) .

وأرسلت الأمم المتحدة لجنة دولية انتهت إلى اتخاذ عدة قرارات رفعتها إلى الأمم المتحدة أهمها : وقف القتال بين باكستان والهند على أراضي كشمير وتعيين خط بينهما ، وانسحاب القوات الباكستانية ، ويعقبها انسحاب القوات الهندية من الأراضي الكشميرية ، والتزام الطرفين بمبدأ تقرير المصير لشعب كشمير ، والموافقة على تعيين مراقبين دوليين ، واتخذت الأمم المتحدة بذلك قراراً من مجلس الأمن في ٥ يناير ١٩٤٩م ، عدّ وقف إطلاق النار سارياً بين البلدين : باكستان والهند في كشمير منذ الأول من يناير^(٢) .

وقد بدأت الخطوات العملية لتنفيذ قرار الأمم المتحدة عن طريق لجنة دولية .

قامت الهند وباكستان - على الرغم من موافقتهما على هذا القرار

(١) عبد المنعم النمر : كفاح المسلمين في تحرير الهند ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٣٢٠ .

(2) New York Times : 6 Jan, 1949 .

وتوصلهما إلى عقد اتفاق بينهما في ١٧ يوليو ١٩٤٩ م ، يحدد مواقع كل واحدة منهما في كشمير وينهي حالة الحرب القائمة بينهما^(١) - قامت بإعاقه عمل اللجنة وتفسير القرار كل حسب رغبته مما أدى إلى إعلان فشل هذه اللجنة التي رفعت تقريرها للأمم المتحدة ، حيث صدر قرار بذلك وبتعيين وسيط دولي لبحث المسألة في ١٤ يناير ١٩٥٠ م^(٢) ، والذي أعلن هو الآخر فشله في أغسطس العام نفسه ؛ نظراً لرفض التعاون الهندي ، وبدا كأن الهند تريد فرض موضوع التقسيم على كشمير ، خاصة أنها تسيطر على الجزء الأكبر من أراضيها^(٣) . وكانت الحكومة الهندية قد قامت بإجراء محاولة لدعم وجودها في كشمير عندما أطلقت سراح الشيخ عبدالله زعيم الحزب الكشميري الذي كان مقرباً لنهرو قبل الاستقلال ، وقال عنه يوماً للكشميريين : " اشكروا الله على الشيخ عبدالله إنه زعيم مستعد لمجابهة كل القوى من أجلكم " ، وكذلك قال عنه غاندي : " إن الشيخ عبدالله هو الزعيم الأمين المخلص للشعب الكشميري " ^(٤) ، أطلقوا سراحه عقب سيطرتهم على الجزء الأكبر من كشمير ، وأعلنوا تعيينه رئيساً للحكومة المؤقتة في كشمير على أمل أن يصبح موالياً لهم ، ولكن الشيخ عبدالله رأى أن يستغل ذلك من أجل الحصول على استقلال بلاده كشمير^(٥) .

(١) الأسترلاب : كشمير ميراث متنازع عليه ، ترجمة سهيل زكار ، دمشق ، ١٩٩٢ ، ص ٢٤٤ .

(2) New York Times :17 Jan, 1950 .

(3) Callard , K. : Pakistan A Political Study, London 1952., P. 306 .

(٤) إحسان حقي : مأساة كشمير المسلمة ، ص ١٤٧ ، ١٤٨ .

(٥) سعيد البتاكوشي : المرجع السابق ، ص ٢٧ .

ومن ناحية أخرى قامت الولايات المتحدة الأمريكية بمبادرة لمحاولة معرفة النوايا الحقيقية لشعب كشمير ، عندما قام السفير الأمريكي في الهند " هندرسون Henderson " بزيارة إلى « سرينجار » عاصمة كشمير في سبتمبر ١٩٥٠م والتقى خلالها سرّاً بالشيخ عبدالله رئيس الحكومة الكشميرية المؤقتة ، وتفهم منه رغبة شعب كشمير وزعمائها ، حيث أعرب الشيخ عبدالله له عن أملهم في أن تنال كشمير استقلالها بعيداً عن الهند وباكستان^(١) ، وذلك على الرغم أن باكستان كانت تُعدُّ في تلك الفترة الشيخ عبدالله مناهضاً لها ؛ نظراً لقبوله رئاسة حكومة كشمير بمعرفة الهند^(٢) .

ولعل الشيخ عبدالله قد أوضح هذه الرغبة للسفير الأمريكي بعدما زادت أعمال العنف والاضطهاد والتعذيب التي يواجهها الشعب الكشميري من السلطات الهندية ، في الوقت الذي أعلنت فيه هذه السلطات عن إجراء انتخابات في كشمير لاختيار جمعية تأسيسية تضع دستوراً لها ، وهي الانتخابات التي جاءت بنتيجة تعبر عن آمال شعب كشمير الوطنية ، حيث فاز حزب المؤتمر الوطني الذي يرأسه الشيخ عبدالله وأصدر دستور كشمير في نوفمبر ١٩٥١م ، أوضح من خلاله رغبة شعب كشمير في الاستقلال^(٣) ، ولعل ذلك أيضاً ما جعل الولايات المتحدة خلال الأعوام الثلاثة التالية تدعم جهود الأمم المتحدة عن طريق المبعوث الأمريكي الجنسية

(1) Foreign Relations of the United States : 1950, Vol "V", PP. 1433-1435 .

(2) Korbely, J. : The Kashmir Dispute After six Years, in International Organization, Vol. VII, No.4 , Non. 1953, P. 500 .

(٣) مجلة السياسة الدولية : إبريل ١٩٦٦ ، ص ٣٨ .

"جراهام Graham" للبحث عن حل لقضية كشمير ومعاناة الشعب الكشميري^(١) ، ومع ذلك فقد فشلت مهمة جراهام بعد أن قدم خلالها خمسة تقارير للأمم المتحدة ؛ بسبب الشرط الذي وضعتة الحكومة الهندية وهو انسحاب باكستان أولاً من كشمير^(٢) . وحاولت الولايات المتحدة مرة أخرى الاتصال بشعب كشمير عن طريق الزيارة التي قام بها وفد أمريكي برئاسة الزعيم الديمقراطي " ستيفنسون Stevenson " إلى سرينجار في مايو ١٩٥٣ م ، والتقى فيها بالشيخ عبدالله أيضاً ، الذي أوضح له مدى الموقف والمعاناة التي يعيشها المسلمون ورغبتهم في أن تكون لهم دولة مستقلة^(٣) . ويبدو أن ذلك شجع الشيخ عبدالله لأن يعلن في يونيو ١٩٥٣ م عن اقتراح لتسوية قضية كشمير بين الهند وباكستان يقوم على المبادئ التالية : إجراء استفتاء عام لشعب كشمير ، واستقلال كشمير مع خضوعها لرقابة مشتركة من الهند وباكستان على شؤونها الخارجية وشؤون الدفاع ، وهو الاقتراح الذي أثار غضب الحكومة الهندية وجعلها تنقلب على شعب كشمير وقادته ، فألقت القبض على الشيخ عبدالله ورفاقه ووضعتهم في السجون الهندية^(٤) ، وفي الوقت الذي دخل فيه الشيخ عبدالله رمز المقاومة الكشميرية السجن - وهو الذي كانت تعدّه باكستان موالياً للهند - التقت سياسة الهند وباكستان حول كشمير في اجتماع ضم علي ونهرو في

(1) Foreign Relations of the United States : 1952, Vol "XI", Part 2. P. 1250 .

(2) New York Times : 3 Dec. 1953 .

(٣) الاسترلامب : المرجع السابق ، ص ٣٧٧ .

(4) Korbely, J. : Op. Cit, P. 147 .

دلهي صدر عنه بيان مشترك في أغسطس ١٩٥٣ م أكدوا خلاله عزمهما المشترك على تسوية قضية كشمير وفقاً لرغبة شعب كشمير وعن طريق إجراء استفتاء محايد والوصول إلى اتفاق بشأن المسائل المتعلقة بينهما ومنها مسألة نزع السلاح في كشمير^(١).

هذا البيان كان يعني في مضمونه المعلن لجوء الدولتين إلى تسوية قضية كشمير بينهما بدون أي وساطة خارجية من الأمم المتحدة أو غيرها ، ولكن في حقيقته كان يبدو أن هناك شيئاً آخر ، وهو رغبة الهند خاصة في المماطلة وبقاء الوضع على ما هو عليه في كشمير أي بقائها مقسمة حسب خط وقف إطلاق النار ؛ مما أدى إلى فشل هذا الاتفاق بين الهند وباكستان ، وساعد على تجاوزات حكومة الهند ضد شعب كشمير تلك التغيرات التي حدثت على خريطة الصراع الدولي ، وانصراف الرأي العام العالمي والأمم المتحدة إلى معالجة المشكلة الكورية ؛ مما جمّد القضية الكشميرية وجعلها تخرج لأول مرة من جدول مناقشات الأمم المتحدة في تلك الفترة ، وظل أهلها يعانون من الاضطهاد تحت السيطرة الهندية .

قضية كشمير والصراع الدولي حتى عام ١٩٦٤ م :

في أعقاب الحرب العالمية الثانية ظهر التنافس بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، وخلفهما انقسم العالم إلى قسمين ، وكل واحد منهما يحاول استقطاب أكبر عدد من الدول في جانب معسكره ، ووصل هذا الصراع إلى شبه القارة الهندية عندما حصلت دولتها الهند وباكستان على الاستقلال .

(١) إحسان حقّي : المرجع السابق ، ص ١٣٢ .

وقد لمسنا التنافس الأمريكي السوفيتي عليهما ، والذي تبلور مع منتصف الخمسينيات من القرن العشرين الميلادي ، وبرز بصورة كبيرة عندما بدأت السياسة الأمريكية تتجه نحو قيام سياسة الأحلاف العسكرية لتطويق الوجود الشيوعي في العالم^(١) ، فأخذت باكستان ترتبط مع الولايات المتحدة سواء بطريق مباشر أو غير مباشر ، عن طريق عقد التحالف مع الدول المتحالفة معها مثل تركيا ، وذلك بعقد الاتفاق العسكري بين باكستان وتركيا في إبريل عام ١٩٥٤ م^(٢) ، وتبعه الاتفاق العسكري الأمريكي مع باكستان والذي توج بانضمام باكستان إلى الدول المؤسسة لحلف جنوب شرق آسيا ، الذي وقع في مدينة مانيلا بالفلبين في ٨ سبتمبر عام ١٩٥٤ م^(٣) ، ثم أعلن عن انضمامها إلى حلف بغداد أيضاً في عام ١٩٥٥ م ، وكان غرض باكستان هو إيجاد حليف قوي يمكن أن يساعدها ويدعم مركزها أمام خصومها خاصة الهند^(٤) .

وفي الاتجاه الآخر فإن الهند عملت على توثيق علاقتها بالاتحاد السوفيتي الذي وجدها هو أيضاً فرصة لدعم وجوده في هذه المنطقة ، وتوج هذا التقارب بزيارة " خروشوف Khrushchev " الرئيس السوفيتي إلى

(1) Foreign Relations of the United States : 1952, 1954, Vol "XI" "9", Part 1 , P. 143 .

(٢) عبدالحكيم الطحاوي : المرجع السابق ، ص ٥٢ .

(3) Greans , F. : United States Policy and The Security of Asia, New York, 1968, P. 102 .

(٤) عبد الحميد البطريق : باكستان في ماضيها وحاضرها ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ١٢٨ .

الهند في ديسمبر ١٩٥٥ م ، وهي الزيارة التي أعلن خلالها عن تأييد موقف الهند في مسألة كشمير ؛ مما جعل الولايات المتحدة ترد بإعلان تأييدها لموقف باكستان^(١) .

وبهذا الإعلان الصريح عن موقف الدولتين دخلت قضية كشمير في الصراع الدولي بين القوى العظمى ، وحاول كل واحد من الجانبين البقاء متناحي والهندي استغلال دعم حليفه له لتحقيق أغراضه في كشمير .

ونظراً للارتباط الذي تم بين الولايات المتحدة وباكستان بدأت المساعدات العسكرية الأمريكية تأخذ طريقها إلى الجيش الباكستاني في ظل الدعم الأمريكي لموقف باكستان تجاه كشمير ، والذي أكدته زيارة " نيكسون Nixon " نائب الرئيس الأمريكي إلى باكستان ، حيث أكد ضرورة مواصلة المباحثات الثنائية أو اللجوء إلى الأمم المتحدة لإنهاء القضية الكشميرية^(٢) .

وحينما لمست الهند ذلك الموقف الأمريكي رأى نهرو أن المساعدات العسكرية الأمريكية غيرت وضع قضية كشمير وأهدرت كل النتائج التي توصلت إليها جميع المفاوضات السابقة حولها^(٣) ، وبدأ يعمل على ضرورة تأكيد سيادة الهند على كشمير فقرر دعوة جمعية تأسيسية باسم جامو وكشمير في نوفمبر ١٩٥٦ م ، وأعلنت قرارها بأن كشمير جزء من الهند^(٤) ؛ مما جعل باكستان تلجأ مرة أخرى إلى الأمم المتحدة حيث رفعت

(1) Foreign Relations of the United States : 1955, 1957, Vol . " VIII" 9 , P. 61 .

(2) F. O. : 371/123672, From Karachi to London, 13 June, 1956 .

(3) Sheikh Abdullah: Op. Cit., P. 532 .

(٤) حسن أبو العينين : المرجع السابق ، ص ٢٢٠ .

شكواها لبحث المسألة في يناير ١٩٥٧ م ، فعادت القضية مرة أخرى للأمم المتحدة في ظل صراع القوى الكبرى ، والتي أصدرت قراراً في ١٤ فبراير ١٩٥٧ م بتكليف مبعوث دولي لبحث المسألة مع الأطراف المتنازعة وتقديم مقترحات بشأن نزع سلاح كشمير وإرسال قوات دولية إليها^(١) .

وبعد المفاوضات التي أجراها مندوب الأمم المتحدة مع الأطراف المعنية بالنزاع في كشمير ، قدم تقريره الذي ناقشه مجلس الأمن في ١٦ نوفمبر ١٩٥٧ م واتخذ قراره بدعوة الطرفين للمفاوضات المباشرة ، وتأييد مبدأ الاستفتاء وإرسال قوات دولية لمراقبة الموقف في كشمير ، تأكيد القرارات السابقة التي أصدرتها الأمم المتحدة بشأن كشمير^(٢) . ومرة أخرى قبل القرار بالرفض الهندي مما يعني تعليق قضية كشمير مع استمرار الأعمال والإجراءات التي تتخذها الحكومة الهندية لدمج كشمير نهائياً في الاتحاد الهندي .

وحينما تولت الحكومة العسكرية برئاسة محمد أيوب خان الحكم في باكستان عام ١٩٥٨ م حاولت الوصول إلى حل لقضية كشمير مع الهند^(٣) ، وساعدت الظروف المحيطة هذه المحاولة عندما وقع النزاع الهندي الصيني على الحدود بينهما ، وأسفرت الاتصالات بين الهند وباكستان في تلك الفترة عن عقد اتفاقية بينهما في كراتشي ١٩ سبتمبر ١٩٦٠ م اتفقا من خلالها على

(1) New York Times : 15 Feb, 1957 .

(٢) أبو الأعلى المودودي : المرجع السابق ، ص ٣٦ .

(3) F. O. : 371/136180, From Washington to London, 13 Oct., 1958 .

تسوية مشكلة المياه في نهر الأندوس الذي يمر عبر أراضي كشمير ، وقررا فتح ملف التفاوض حول كشمير^(١) .

ويبدو أن الصراع الهندي الصيني قد عمل على دخول الصين إلى حلبة النزاع الدائر بين الهند وباكستان حول كشمير ثم صراع الدول الكبرى ، وذلك حينما تطور النزاع وأعلنت الولايات المتحدة وقوفها بجانب الهند ضد الصين (الشيوعية) مما عدته باكستان يناقض اتجاهات تحالفها مع الولايات المتحدة ، وبدأت تتعاون مع الصين عبر عدة زيارات متبادلة واتفاقيات اعترضت عليها الولايات المتحدة ؛ مما أدى بدوره إلى بعض الفتور في العلاقات بين باكستان والولايات المتحدة في تلك الفترة .

وطالبت باكستان في عام ١٩٦٢م الأمم المتحدة بضرورة حل قضية كشمير ، خاصة بعد التصريح الذي أعلنته الهند على لسان وزير دفاعها " مينون Menon " ، والذي أكد فيه أن كشمير جزء لا يتجزأ من الهند وأشار على باكستان أن تغادر كشمير^(٢) . ولم تستطع الأمم المتحدة في تلك الفترة أن تأخذ قراراً حاسماً نحو القضية ضد رغبات الهند بسبب الموقف السوفيتي الموالي لها داخل أروقة الأمم المتحدة ، مما أعاد محاولات الاتفاق بين الطرفين على كشمير وشعبها الذي يعاني من ويلات السلطات الهندية ، وذلك خلال عام ١٩٦٣م في المحادثات التي جرت بين وزير خارجية البلدين الباكستاني والهندي في كل واحدة من : روالبندي وكراتشي ودلهي

(1) Choudhury, G. : Pakistan Relations With India 1947-1966, London, 1988, P. 155 .

(2) New York Times, : 7 Jan , 1962

وكراتشي ، والتي لم يتوصلا خلالها إلى أي تقدم بسبب تمسك باكستان بالاستفتاء لشعب كشمير ورفض الهند لهذا المبدأ^(١) . وعاد مرة أخرى في عام ١٩٦٤م إلى الأمم المتحدة التي ظلت تبحث في الموضوع خلال شهري فبراير ومايو ، وعلى الرغم من إعلان الإجماع الدولي خاصة من الولايات المتحدة على تأييد حق شعب كشمير في تقرير مصيره^(٢) ، ومن الصين التي أيدت الموقف الباكستاني صراحة في كل المحافل الدولية ، ومن الدول الإسلامية ومنها المملكة العربية السعودية وتركيا وإيران نظراً للأكثرية الإسلامية في كشمير وعقب لقاءات الرئيس الباكستاني بالمسؤولين فيها^(٣) ، إلا أن ذلك لم يكن كافياً ليتخذ مجلس الأمن القرار الحاسم المنتظر لحل القضية الكشميرية ، بل اكتفى بالمطالبة بالتفاوض بين الطرفين وعدم اللجوء إلى العنف بينهما^(٤) . وفي تلك الفترة كانت الاضطرابات قد اشتعلت في كشمير نتيجة تعدي الهندوس على مسجد في سرينجار ، وحاول الشيخ عبدالله - الذي أطلقت سراحه السلطات الهندية في إبريل ١٩٦٤م ، بعد فترة سجن أخرى لمدة ثلاث سنوات عقب إفراج عام ١٩٥٨م - أن يضع حداً لهذه القضية ، والتقى بكل واحد من نهرو وأيوب خان ، بعد أن تفهمت باكستان حقيقة موقفه ودفاعه عن كشمير ، حيث توصل إلى أخذ موافقتهم لعقد اجتماع بينهما وإجراء محادثات مباشرة لتسوية القضية الكشميرية ، ولكن محاولات الشيخ عبدالله

(1) Choudhury, G. : Op. Cit, P. 272 .

(2) Dawn : 19 Feb., 1964 ,

(3) Dawn : 23 Mar., 1964 .

(٤) الأسترلاب : المرجع السابق ، ص ٣٥٨ .

لم تتم لأنه في أعقابها مات نهر و رئيس الوزراء الهندي في مايو ١٩٦٤م^(١) ، وتطلعت باكستان والشيخ عبدالله إلى القيادة الجديدة على أمل أن تصل إلى حل معها ، وذلك خلال اللقاء الذي تم بين أيوب خان وشاستري " Shastri " ، رئيس الوزراء الهندي الجديد في نوفمبر ١٩٦٤م ، والذي لم يسفر عن حل هو أيضاً ، بل أقدمت القيادة الهندية الجديدة على خطوة هامة في طريق قضية كشمير وهي اتخاذها لقرار يقضي بضم كشمير نهائياً إليها لتصبح ولاية هندية ، وهو الذي قوبل بالاحتجاج الكبير من باكستان وجعل الأمور تسير نحو المواجهة بين الدولتين حول كشمير^(٢) .

وهكذا وصلت الأمور في تلك الفترة من التنافس حول كشمير في ظل الصراع الدولي المشتعل بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ودعمهما لكل واحد من الجانبين ، لتظل كشمير وسكانها المسلمون يعانون بحثاً عن حل لقضيتهم التي أوصلتها هذه السياسة إلى طريق المواجهة العسكرية بين الهند وباكستان ، والضحية ذلك الشعب المسلم .

حرب عام ١٩٦٥م وأثرها على كشمير :

كانت الخطوة التي أقدمت عليها الهند بإعلان انضمام كشمير إليها نهائياً سبباً في شدة التوتر التي بدأت تسود داخل أراضي كشمير من جهة وبين باكستان والهند من جهة أخرى في مطلع عام ١٩٦٥م ، في الوقت الذي ذهب فيه الشيخ عبدالله في رحلة للدول الغربية لشرح قضية كشمير ،

(1) Sheikh Abdullah : Op. Cit . P. 533 .

(2) Brines, R. : The India - Pakistan Conflict, London 1968 , P. 284 .

مطالباً بالاستقلال ومنذ بدأ بالأعمال الوحشية التي تقوم بها السلطات الهندية في كشمير ، والذي ما إن عاد من رحلته في مايو حتى ألقي القبض عليه وأودعته الحكومة الهندية السجن مع زميله أفضل بيك وزعماء كشمير ، مما أشعل نار المواجهة وأعمال العنف والاضطراب التي وصلت إلى حد إعلان حركة العصيان المدني والثورة الكشميرية المسلحة في ٩ أغسطس ١٩٦٥ م^(١) . وفي الوقت نفسه أيضاً بدأت الحوادث الحدودية بين الهند وباكستان تنتقل إلى منطقة الحدود بينهما داخل أراضي كشمير ، والذي ردت عليه الهند باحتلال مركزين استراتيجيين على الجانب الباكستاني من أراضي كشمير ؛ مما أشعل الحرب الشاملة بينهما في الأول من سبتمبر^(٢) .

إلى هذا الحد وصلت تطورات الأحداث بين باكستان والهند حول كشمير ، لأنه منذ إعلان استقلالهما عن بريطانيا وكل واحدة منهما تحاول أن تحل قضية كشمير حسب رؤيتها ومصالحها ، دون الرجوع إلى شعب كشمير صاحب القضية والأرض التي تتنازع عليها الدولتان ، حتى وصلا إلى مرحلة الحرب الشاملة بينهما بسبب هذا الإقليم الهام في شبه القارة الهندية ، وهي الحرب التي لم ينل من ورائها الشعب الكشميري إلا الدماء والدمار الذي حل ببلادهم في ظل استمرار ثورتهم المسلحة والقمع الهندي .

وعلى الرغم من الجهود الدولية التي بدأت تعمل لوقف الحرب ، والتي كان من أهمها محاولات يوثانت السكرتير العام للأمم المتحدة الذي قام خلالها بزيارة لباكستان والهند في ٩ ، ١٢ سبتمبر ، إلا أن الحرب لم تتوقف

(١) إحسان حقي : مأساة كشمير المسلمة ، ص ١٧٢ ، ١٧٣ .

(2) New York Times : 11 Sep 1965 .

إلا مع القرار الذي صدر بموافقة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي حليفي باكستان والهند لوقف الحرب بينهما ابتداءً من ٢٣ سبتمبر ١٩٦٥ م^(١) ، وهي الحرب التي وقفت معظم الدول الإسلامية بجوار باكستان وصراعها من أجل كشمير المسلمة ، ولم تكن القوى الغربية في تلك الفترة مؤهلة للتوسط لإيجاد حل لتلك الحرب ووضع نهاية لهذا النزاع ، إلى أن استطاع " كوسيجين Kosygin " رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي أن يجمع كل واحد من أيوب خان الرئيس الباكستاني وشاستري رئيس الوزراء الهندي في طشقند ، ويتوصل إلى عقد اتفاقية بينهما في ١٠ يناير ١٩٦٦ م ، تضمنت العديد من النقاط كلها تتعلق بالعلاقات بين البلدين ، والانسحاب إلى خطوط ما قبل الحرب ، وإطلاق سراح الأسرى ، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لكل واحدة منهما ، والعمل على إقامة العلاقات الودية^(٢) ، وبالتالي لم تنص اتفاقية طشقند صراحة على كشمير إلا إذا كان في البند الذي يقول : مواصلة الاجتماعات على أعلى مستوى لدراسة الموضوعات ذات الصلة المباشرة بالبلدين والتفاوض من أجل السلام^(٣) . ولعل ذلك يعبر عن حقيقة شعور الدولتين واكتفائهما بالوضع الراهن حيث إن كل واحدة منهما يخضع له جزء من أراضي كشمير .

ولقد كان لحرب عام ١٩٦٥ م أثرها الواضح على شعب كشمير فقد عدّ الحرب قامت للصراع على أرض ليست ملكاً لا للهند ولا لباكستان ،

(1) New York Times: 23 Sep., 1965 .

(٢) إحسان حقي : المرجع السابق ، ص ١٩٣ .

(٣) عزيز بك : كشمير ومستقبل باكستان ، دار الإرشاد ، بيروت ، ١٩٧١ م ، ص ١٦٦ .

ولكن وضع أن كل واحدة منهما تريد السيطرة على أكبر قدر من هذه الأرض وتضمه إلى دولتها ، وذلك يعني تجميد قضية كشمير بالنسبة للدولتين بموجب اتفاقية طشقند عام ١٩٦٦ م ، وانصراف كل واحدة منهما نحو تسوية مشكلاتها الداخلية مع الحرص على أسباب الاحتفاظ بما لديه من أرض كشمير . ولعل ذلك ما أكدته الأحداث فيما بعد حتى إنه يمكن القول بأن كل واحدة من باكستان والهند خلال هذه الحرب لم تكسبا شيئاً ، وظهر عجز الأمم المتحدة الواضح عن حل هذه القضية ، وسط الصراع الدولي بسبب الحرب الباردة بين القوى الكبرى^(١) .

وهكذا بعد هذه الحرب الباكستانية الهندية حول كشمير يتضح أن باكستان انشغلت بالصراع الداخلي بين الحكم العسكري والمعارضة المدنية ، أما الهند فمن ناحيتها أحكمت قبضتها على الجزء الواقع تحت سيطرتها واعتقلت الكثير من الشخصيات الكشميرية ومنها محمد سعيد مسعودي ومحمد فاروق ، بالإضافة لوجود الشيخ عبدالله وميرزا أفضل بيك في المعتقلات الهندية ، وأصبح الشعب الكشميري غير راض عن دور باكستان أو الهند ، وبدأ يفكر في طريق آخر نحو الاستقلال^(٢) . تلك إحدى النتائج التي تعلمها شعب كشمير الخاسر الأول من حرب ١٩٦٥ م ليدرك أن قضيته لن تحلها باكستان أو الهند .

وظلت كشمير في حالة هدوء لترتيب أوضاعها لم يقطعه إلا المذابح التي كانت ترتكبها الهند ضد المسلمين ، مثل تلك التي وقعت ضد مسلمي

(١) مجلة السياسة الدولية : عدد إبريل ، ١٩٦٦ ، ص ٤٩ .

(٢) الأسترلاب : المرجع السابق ، ص ٣٩٦ ، ٣٩٨ .

"رانش" في أغسطس ، وفي " أحمد آباد " في سبتمبر ١٩٦٩ م^(١) ، وذلك في الوقت الذي كانت تسير فيه الأحداث بين الهند وباكستان إلى التصادم مرة أخرى ، بسبب موقف الهند من الصراع الداخلي في باكستان والذي انتهى إلى انفصال باكستان الشرقية وقيام دولة بنجلاديش بدعم من الهند عام ١٩٧١ م .

شعب كشمير يواجه قضيته :

مع زوال الحكم العسكري في باكستان عام ١٩٧١ م وتولي حكومة مدنية برئاسة (ذي الفقار علي بوتو) ، أصبح عليها أن تواجه الصعوبات الداخلية الكثيرة التي جاءت نتيجة للحرب وانفصال باكستان الشرقية ، وقيام دولة بنجلاديش عليها ؛ ولذلك اضطرت هذه الحكومة إلى توقيع اتفاقية مع الهند لتحديد شكل العلاقات بين البلدين ، وهو ما تم بالفعل وعرف باتفاقية " سملّا " والتي وقعها بوتو مع أنديرا غاندي رئيسة وزراء الهند في ٢ يوليو ١٩٧٢ م ، وتعرضت الاتفاقية للعلاقات بين البلدين من جهة ، وإلى مسألة كشمير من جهة أخرى ، حيث نصت على أن خط وقف إطلاق النار في كشمير سيحترم من الجانبين ، مع التعهد بعدم التهديد أو استعمال القوة في انتهاك هذا الخط^(٢) .

كان لهذه الاتفاقية عدة تفسيرات من جانب الطرفين وشعب كشمير من جانب آخر ، فباكستان رأت فيها بداية هدوء للعلاقات مع الهند حتى تتم

(١) إحسان حقي : المرجع السابق ، ص ٢٣٥ .

(٢) وزارة الإعلام الباكستانية : السلام مع الشرق الاقتراب من حل المنازعات الهندية الباكستانية ، دائرة النشر ، إسلام آباد ، ١٩٧٢ ، ص ٢٤ ، ٢٦ .

مرحلة إعادة البناء بعد الحرب ، والهند رأت فيها نهاية قضية كشمير وبديلاً تستغني به عن قرارات الأمم المتحدة^(١) ، على حين رأى فيها الشعب الكشميري اتفاقاً بين البلدين باكستان والهند للإبقاء على وضع كشمير بدون حل ، حرصاً على مصالحهما ، فكل واحد منهما يسيطر على جزء من أراضيها ؛ مما جعل شعب كشمير يأخذ على عاتقه مواجهة قضيته بنفسه .

وبدأت كشمير - وفي ظل التغيرات التي طرأت على خريطة شبه القارة الهندية بمولد دولة " بنجلاديش " ، واتفاقية " سمل " ، وعلى خريطة الصراع الدولي بالتقارب الأمريكي الصيني ، ثم التقارب الأمريكي السوفيتي بما يعني اتفاق القوى الكبرى على سياسة الوفاق والتفاهم حول العديد من المشكلات في العالم - بدأت كشمير تأخذ طريقها نحو الجهاد والكفاح من أجل التحرر والاستقلال ، اعتماداً على جهود أبنائها ، فظهرت مع مطلع السبعينيات عدة جبهات لتحرير كشمير ، أهمها جبهة التحرير الوطني الكشميري^(٢) ، وأخذ الشعب الكشميري يواجه العنف والتشدد الهندي الذي لم تجد أنديرا غاندي أمام الإصرار الكشميري عليه سوى سياسة التقارب مع المسلمين في كشمير ، فأطلقت سراح العديد من المعتقلين ومنهم الشيخ عبدالله ، وهو التقارب الذي ردت عليه باكستان بالإعلان الذي أصدره ذو الفقار علي بوتو في أغسطس ١٩٧٤م بإلغاء وزارة شؤون كشمير التي كانت موجودة في الحكومات الباكستانية السابقة ،

(١) فهد العصيمي : المرجع السابق ، ص ١٣ .

(٢) الإسترلاب : المرجع السابق ، ص ٤١١ .

وإعطاء الجزء الواقع تحت سيطرة باكستان من كشمير نظاماً برلمانياً جديداً^(١) ، وفي ظل هذا أعادت الحكومة الهندية الشيخ عبدالله في عام ١٩٧٥م ليتولى حكومة كشمير بعد موافقته على أن تظل كشمير ضمن الاتحاد الهندي ، وهي الموافقة التي جعلت باكستان تعلن معارضتها له مرة أخرى ، وكذلك القوى الإسلامية التي بدأت تبرز ضمن شعب كشمير أعلنت معارضتها للشيخ عبدالله ، وأخذت تنشق عن حزبه لتشكيل عدة أحزاب ، مثل تلك التي شكلها ميرزا أفضل والواعظ محمد فاروق ، ومعهم بدأ الجهاد يبرز والاضطرابات والمصادمات الدموية مع القوات الهندية المنتشرة في كشمير تعود منادية بالاستقلال التام عن الهند ، في الوقت الذي بدأت فيه تظهر قوى داخلية في الهند وهي السيخ ، مما جعل الحكومة الهندية تتعامل بعنف مع أي تمرد ، وتصدر قرارات لا يمكن معها إقامة أي دولة في كشمير ؛ حتى لا تكون مثالا لأقاليم أخرى في الاتحاد الهندي^(٢) .

وأخذت الضغوط تتوالى على الحكومة الهندية مع عودة التوتر مع باكستان أواخر السبعينيات عقب تولي الجنرال ضياء الحق عام ١٩٧٧م وإعلانه لدعم كشمير^(٣) ، في الوقت الذي أعلن فيه الشيخ عبدالله قبيل وفاته عام ١٩٨٢م عن انضمامه للأحزاب والقوى الكشميرية الأخرى المنادية بالاستقلال ، وصرح بأنه "لن نسمح لأحد أن يستعبدنا مرة أخرى سواء الهند

(1) Dawn : 25 Aug. 1974 .

(٢) الأستر لامب : المرجع السابق ، ص ٤٢٥ ، ٤٣٣ .

(٣) فهد العصيمي : المرجع السابق ، ص ١٠ .

أوباكستان" ^(١) ، وعقب وفاة ذلك الزعيم الكشميري تطلعت الأحزاب والحركات التحررية الكشميرية إلى توحيد عملها ، وهو ما أعلن عنه سيد علي جيلاني عام ١٩٩٠م عندما اجتمع رؤساء سبعة أحزاب رئيسية في كشمير ، وهي جبهة التحرير والجماعة الإسلامية والجمعية الشعبية واتحاد المسلمين ورابطة الشعب ومؤتمر مسلمي كشمير ومؤتمر الشعب ، وعدة أحزاب أخرى صغيرة ، وشكلوا ما يعرف بـ " مؤتمر الحرية " ، وقرروا إنشاء " حركة تحرير كشمير العالمية " ^(٢) ، لتكون صوت كشمير في الجهاد وإيصال القضية إلى المحافل الإقليمية والدولية ، فكان ذلك التوجه نحو وحدة القوى الكشميرية على مبدأ الجهاد بدايةً مرحلة جديدة في حياة شعب كشمير مازالت مستمرة إلى الآن من أجل الحصول على الاستقلال .

* * * *

(١) الاسترلاب : المرجع السابق ، ص ٤٣٩ .

(٢) سعيد البتاكوشي : المرجع السابق ، ص ٤٣ ، ٤٤ .

خاتمة :

تلك كشمير التاريخ والقضية ، كشمير المسلمة التي مازالت تبحث عن حل لقضيتها يوصلها إلى هدفها المنشود وهو الاستقلال ، مثلما حصلت عليه جارتها الهند وباكستان منذ أكثر من نصف قرن ، ومنذ ذلك وهي تجاهد لتنال الشرف نفسه بعد رحلة طويلة ، أوضحت خلالها مسيرة الأحداث مدى صراع الدولتين : باكستان والهند ، الذي وصل إلى عدة حروب بينهما للحصول على الجزء الأكبر من أراضي كشمير ، والمتبع لتلك الأحداث يجد أن الهند لم توافق على النداءات والشرعية الدولية المتمثلة في الأمم المتحدة ، أو القرارات التي أصدرتها حول كشمير ، في حين وافقت باكستان على كل القرارات على أمل أن يأتي الاستفتاء بانضمام كشمير ذات الأغلبية الإسلامية إليها ، وهو ما لم توافق ولن توافق عليه أية حكومة في الهند ، مما يبدو معه أن حل قضية كشمير مستحيل ، إلا في حالة واحدة قد تبدو أقرب ، بإعلان قيام دولة كشمير على الجزء الموالي لباكستان ، وضرورة الاعتراف الدولي بها خاصة من الدول الإسلامية والصديقة لها ، مما قد يجبر باكستان والهند على الاعتراف بها وتسليمها أراضيها المسلوبة ، ولكي يتم ذلك فالشعب الكشميري محتاج إلى مزيد من الجهاد في ظل دعم إسلامي كبير ومتواصل .

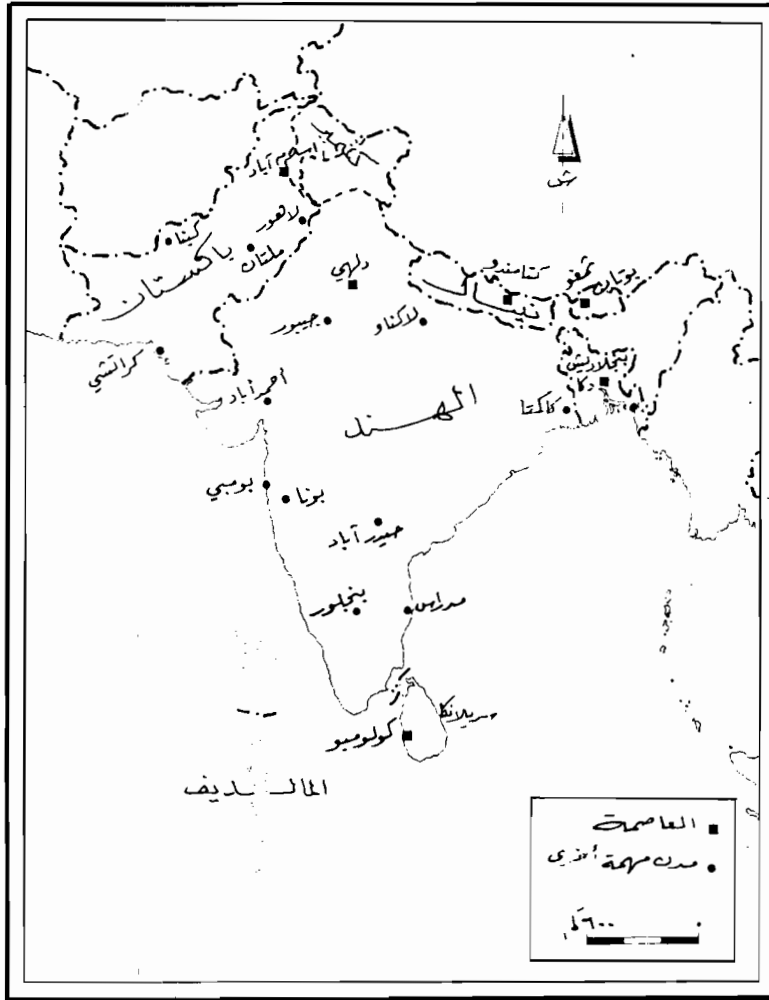
ولعل موقف المملكة العربية السعودية من هذه القضية مثالٌ يحتذى به للعالم الإسلامي ، والذي وضح في السياسة التي وضعها المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود بدعم الشعوب الإسلامية ، والتي أكدتها زيارة الملك فيصل إلى باكستان في إبريل من عام ١٩٦٦ م ، حيث أعلن في البيان الختامي لهذه الزيارة عن تأييد المملكة العربية السعودية لحق شعب جامو

وكشمير في تقرير مصيره طبقاً لقرارات الأمم المتحدة^(١) ، وهو الموقف الذي استمرت عليه المملكة العربية السعودية ، بالإضافة إلى الدعم الكبير الذي يقدمه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود لمسلمي كشمير ، والذي يجب أن تحذو حذوه كل الدول الإسلامية ، وإلى أن يتم مازالت مسيرة جهاد شعب كشمير مستمرة ، والقضية لم تنته بعد ، وإن الشعب الكشميري - بإذن الله - لن يموت أبداً ، ولا بد لهذه السحابة السوداء في تاريخه الطويل من أن تنقشع ويرى نور الحرية والاستقلال ، ولا نملك إلا دعاء الله أن يثبت وينصر ذلك الشعب المسلم حتى نرى كشمير دولة إسلامية تضاف دعماً للإسلام والمسلمين في العالم .

* * * *

(١) عبدالحكيم عامر طایل الطحاوي : فيصل بن عبدالعزيز آل سعود - دوره في العلاقات الخارجية لبلاده ١٣٤٣ - ١٣٩٥ هـ / ١٩٢٤ - ١٩٧٥ م ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، بآداب الزقازيق ، مصر ، ١٩٩٣ ، ص ٢٣٠ .

الملاحق:



ملحق رقم (١)

خريطة توضح موقع كشمير

المصادر والمراجع :

أ - الوثائق :

- الأميركية : Foreign Relations of the United States :
1943, 1950, 1952, 1954, 1955, 1957.
- البريطانية :
- F. O. 371/123672.
- F. O. 371/136180, 1958.
- I. O. R. : L/p+S/12/3956, 1947.

ب - المراجع :

١ - باللغة العربية :

- أبو الأعلى المودودي : قضية كشمير المسلمة ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت ١٩٨٦ م .
- إحسان حقي : تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، بدون تاريخ .
- _____ ، مأساة كشمير المسلمة ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ط ٢ ، ١٩٧٧ .
- الاستر لامب : كشمير ميراث متنازع عليه ، ترجمة سهيل زكار ، دمشق ١٩٩٢ .
- حسن أبو العينين : جغرافية العالم الإقليمية ، آسيا الموسمية وعالم المحيط الهادي ، ج ١ ، ط ٢ ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٧٤ .

- خليل عبد الحميد عبدالعال : دراسات في العلاقات الدولية الحديثة ، ج٢ ، الإسكندرية ، ١٩٧٦ م .
- رأفت غنيمي الشيوخ : آسيا في التاريخ الحديث والمعاصر ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، ١٩٩٧ .
- سعيد محمود البتاكوشي : كشمير محاولة للفهم ، دار طويق للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧ م .
- عبد الحميد البطريق : باكستان في ماضيها وحاضرها ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- عبدالله الطيار : جرح في قلب كشمير ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الدمام ١٤١٤هـ / ١٩٩٤ م .
- عبد المنعم النمر : كفاح المسلمين في تحرير الهند ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٠ م .
- عزيز بك : كشمير ومستقبل باكستان ، دار الإرشاد ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٧١ م .
- عصام الدين عبدالرؤوف الفقي : بلاد الهند في العصر الإسلامي ، عالم الكتب القاهرة ، ١٩٨٠ م .
- فاروق عثمان أباطة : محاضرات في تاريخ الشرق الأقصى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٨ م .
- فهد حمود العصيمي : مأساة إخواننا المسلمين في كشمير المسلمة ، دار النشر الدولي ، ط ١ ، الرياض ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤ م .
- لوثرروب ستوارد : حاضر العالم الإسلامي ، ترجمة عجاج نويهض ، بيروت ١٩٧٣ م .

- محمد بن ناصر العبودي : سياحة في كشمير وحديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم ، ط ١ ، الرياض ١٤١٢هـ / ١٩٩٢ م .
- محمد حسن الأعظمي : حقائق عن باكستان ، الدار القومية للنشر ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- محمد نصر مهنا : الإسلام في آسيا منذ الغزو المغولي - دراسة في تاريخ العلاقات الدولية والإقليمية ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ١٩٩٠ .

٢ - باللغة الأجنبية :

- **Abdulleh, M.** : Kashmir, India and Pakistan , " Foreign Affairs " , April 1965 .
- **ANand A.**: Kashmir's Accession to India, " Journal of the India law Institute". New Delhi, Vol, 6 , No.1 , Jan-March 1964 .
- **Briens, R.**: The India - Pakistan conflict, London 1968 .
- **Brown, J.** : Ghandhi Prisoner of Hop, London 1982 .
- **Callard, K.** : Pakistan A Political Study, London, 1952 .
- **Choudhury, G.**: Pakistan Relations With India 1947- 1966, London 1988 .
- **Greans, F.** : United States Policey and Security of Asia, New york 1968.

- **Korbely, J. :** The Kashmir Dispute After Six Years in International Organization, Vol. VII, No4, Nov. 1953 .
- **Munshi. :** The Struggle For Empire, Bombay, 1969 .
- **Nehru, J. :** The Discovery of India ,New York, 1595 .
- **Pandey, B. :** The Break - up of British India, London 1969.
- **Williams, R.:** The State of Pakistan, London 1962 .

ج- الرسائل الجامعية :

- عبدالحكيم عامر طایل الطحاوي : العلاقات السعودية الإيرانية وأثرها على دول الخليج ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة بأداب الزقازيق ، مصر ، ١٩٩٧ .

- _____ : فيصل بن عبدالعزيز آل سعود - دوره في العلاقات الخارجية لبلاده ١٣٤٣ - ١٣٩٥ هـ / ١٩٢٤ - ١٩٧٥ م ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، بأداب الزقازيق ، مصر ١٩٩٣ م .

د - الدوريات :

١ - العربية :

مجلة السياسة الدولية المصرية .

٢ - الأجنبية :

- Dawn صحيفة باكستانية
- New York Times صحيفة أمريكية